شعر

محمد كمال الدين إمام

في انتظار الكلمات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية



المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الإجتماعية

فى انتظار الكلمات

شعر

محمد كمال الدين إمام

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م

إهـــداء . . .

إلى أكتوبر العظيم

القائد والأبطال

وإلى أخى

أستاذا ورائدا

محمد كمال الدين إمام

مدخل

يا أنبياء الحرف في عالم
أغوت خطاه من قديم «سجاح»
رفعت صوت الحرف فجرته
نهرا إلى ريّاه تهفو البطاح
حملت فيكم شعله حرة
دم الضحايا في هواها استراح
تسير عبر الليل لم ينطفئ
نجم ولم تصمت أغاني الكفاح

الجزء الأول

الله والوطن

كتبت القصائد خلال أعوام ١٩٦٧ — ١٩٧٥

وطن يعرف الطريق تلاقى
غده بالذى قديما بناه
لم يخنه الأبناء رغم أسى
الجرح وقد مد فى الربوع دجاه
أيقظته الأحداث فامتشق العزم
ودوى بثأره شاطئاه

وجه الإباء

بعبير الدماء فاض شذاه   بالأمانيّ وهي تحدو خطاه
بالضحى قد أتى يعانق دنيا   ويمشي خصوبه في ثراه
يبنيه بكل شبر من الأرض   غدا يانع الشباب فداه
بكمو يارفاق بالبطل . .   العائد تهفو قلوبنا للقاه
أتغنى تضئ أحرف قلبي   فأنا لست مغرما بسواه

* * *

فوقه برعمت سنابل عمري   وأتتها من جانبيه المياه
وعلى دربه تسابق خطوى   مطمئنا وداعبتني يداه
وطن جاشت الحياة بماضيه . .   ولا زال قلبها يهواه
وطن يعرف الطريق إلى الفجر   ولا يهزم الصمود أساه
وطن يعرف الطريق تلاقى   غده بالذى قديما بناه
لم يخنه الإباء رغم أسى   الجرح وقد مد في الربوع وجاه
أيقظته الأحداث فامتشق العزم   ودوّى بثأره شاطئاه

* * *

٦ أكتوبر

أتيت وجاءت الأعياد وعادت فرحة الأولاد
وغادرنا « مسيلمة » وفر بعاره « بن زياد »(١)
فأنت خيولنا الشماء تعبر حاجز الأوغاد

* * *

رأيتك فارتوى ظمأى وأنت الماء أنت الزاد
وأنت اسمى الذى أنسيت أنت شهادة الميلاد
وأنت وصيتى لغدى وأنت وديعه الأجداد
أتيتك و امتشقت العمر أغنية ودرع جهاد
وخضت بك النهار جعلت للجرحى خطاى ضماد
ولولا أنت لولا أنت لم يتفجر الا نشاد
حبيبى والحقول كما نشاهدها احتفال حصاد
وكل مدائنى ماعاد يرهق خطوها الجلاد
وكل الأمهات غدون يستقبلن فجرا عاد

* * *

(١) عبد الله بن زياد .

رسالة من فدائى

« عمان » هل غلب الدجى « عمان » وتواترت فى دربك الأحزان
وتمرغت فى الوحل ألوية الضحى أسفا غداة تساقط الفرسان
واغتالنى رمحى وكنت أعده لغد يشيب لهوله الولدان
جرحان جرح أخوة مسفوحة ثكلى وجرح مده العدوان
أدمى مباح فى شريعة أمتى أغتال فى أوطانها وأدان

* * *

حسبى عذابا ما جرعت من الأسى فى غربة يصلى بها الوجدان
وطنى تمزقه جحافل عصبة نزلت به فكأنها الطوفان
وانتابنى القدر الأليم جميعه الموت والتشريد والقضبان
وصحوت أقتحم الدجى لا أرتجى أملا سوى أن ترجع الأوطان
وحملت أحزانى ضياع شبيبتى وعراء روح شفها الحرمان
طال انتظارى وارتقبت ولم يعد أهلى وضاع الصحب والأخوان
فالويل لى والحق لا صوت له فى عصرنا ان خانه الشجعان
ناديت أعواما فجاوبنى الصدى وكأنما قد صمت الآذان
فلتحصنى يا أرض ان مدائنى سقطت وعربد فوقها القرصان

ولتعولى ياريح دار أحبتي   قفر وتنعق فوقها الغربان
لاسلم والأرض الحبيبة مرتع   لهمو مسجدنا الجليل يهان

* * *

« عمان » هافى كل منعطف ترى   جثث الرفاق يدوسها الأعوان
ودماؤهم سالت لغير جريرة   وكأن كل وفائهم نكران
نحن الفداء فأمتى لما تزل   ظمـأى ونحن النهر والريان
نحن الفداء ولايزال رفاقنا   يتقاتلون وأُخليَ الميدان

* * *

ياأمتى أفتبصرين خطى الردي   فينا وأنت كأنك الصوان
أين الفداء وفى دمى ثأر الحمى   يغلى وبين جوانحى البركان
أنا لا أطيق سماع أوطاني وقد   ناحت بها الأشجار والجدران

حتى تعود أرضنا

مالأحزان جرحنا لا تزالُ   تتنزى و جرحنا لايزالُ
ألآن الأشواق خنجر ليل   دب فيه الوداع والترحال
كل يوم لهجرة الأهل ركب   أرهفته الشجون والإعوال
كل يوم لمنبر «القدس» صوت   سحقته الخطوب والأهوال

* * *

ياقناتى وياهدائن قلبى   لك قلبى ولن يخون الرجال
إنهم فى خنادق الفجر يحيون   مياهى فتستفيق الرمال

* * *

انهم يعزفون أغنية المجد   وللمجد تولد الأجيال
يارفاقى فى جبهة الفجر فى النار   وحيث البركان والزلزال
أنتمو للصباح للأمل البكر   فى أرضنا يشب النضال
أين زيتونه السلام وهذا   بيرق السلم مزقته النصال
وإلى أين «مجلس الأمن» يمضى   فى زمان تسوده الأقوال
منطق القوة الجريئة والحرب   طريقى حتى تعود القنال

* * *

أسألوا ان اردتمو كرمة «القدس» وأين الزيتون والبرتقال ؟
اسألوا إن أردتمو ساحة« القدس» فتروى مأساتها الأطـلال
اسألوا اللاجئين فى خيمة الجدب وقد غام فى العيون السؤال
[إسألوهم تجيبكم سقطة العصر ويأبى الإجابة الأطفـــال
اسألوهم تجيبكم لغـة الثورة يعلى لـــواءهـا الأبطـــال

* * *

فى فلسطين ثورة أيها العصر ومهلاً فلن يجف القتـــال

ماذا أقول لكم

بأعماق الظمأى بألحاني الغضبى أجيء لعلى أوقظ الأمل الجدبا
أقول لكم ماذا أقول وفى الحمى خطى الليل لاتبقى لأحلامنا دربا
أقول لكم أنى فقدت مدائنى وملهمتى والدار والأهل والصحبا
ووسدت أغلى ذكرياتى ولم أعد سوى أمل يستنهض الصارم العضبا
وقد صدئت كل السيوف وأغمدت كأن لم تسد فى أمسنا الشرق والغربا

* * *

أقول لكم والحرف نار وأضلعى مآتم حزن تخرس الفكر والقلبا
وأقسم أنى سوف أحمل غربتى وأهجر أرضا كلفت مهجتى صعبا
وأحزم فى ليل الجراح حقائبى أهم ولكن فى دمى صيحة تأبى
هو الوطن الحر الذى لاأفوته وكيف ونيران الأسى تلهب الحبا
سكينا طهور الدم فى صحرائه ولما نزل نهفو لأن نبدأ السكبا
ألم نأت يوما حين يذكر جندنا يموت عدانا فى خنادقهم رعبا
وهل رجعت يوما ديار سليبة إذا نام أهلوها ولم يعلنوا الحربا

جيل الفـــداء

سألونى ماذا ترى فى الشباب   وأنا منهمو ومنهم صحابى
وكلانا على شطوط الأمانـــى   يتلظى من لهفــة واغتراب
نسكب العمر فى خضم الحكايات   وتغتالنا رياح العـــذاب

* * *

نحن يارفقتى زهور ســـــلام   عبر عصر ممزق بالحـــــراب
نحن يارفقتى ضحايا زمـــــان   أنكرته مسيرة الأحقـــــاب
فهو مثل اللقيــط فى رحلة   الكون بلا موطن بلا أحباب
قذفتنا فيه المقادير رغمـــا   ورمتنا فريسة للذئـــاب

* * *

لاتقولوا ضاع الشباب وضلت   خطوات الرفاق بين الشعاب
نحن لم نعلن الحروب ولسنا   من ملأنا الحياة بالأسلاب
والملايين فى البسيطه جوعى   دون ماترتجى ألوف الصعاب
أتريدوننا شبابا يغــــنى   فوق أشلاء عالم كـذاب
أتريدوننا نسير مع النـاس   ونلقى أحلامنا للـتراب
وإذا الحــب عانقتنـا رؤاه   وسرى كالربيع فى الأعصاب

ومضينا نبرعم الحب شـدوا ونغنى للأمسيات العذاب
فلتموفتية أضلوا وضلوا وكأن القلوب من أخشاب

* * *

نحن من ظلمة الخنادق نسقى الفجر من كوثر الدم المنساب
من سوانا يموت فى حومة الحرب لصد العدا عن الأبواب
من سوانا يبنى السدود ويجرى نهر الخصب فى الصحارى اليباب
من سوانا وتنكرون وأنتم أين أنتم لولا انطلاق الشباب
إننا من خصوبه النهر جئنا وشققنا دروبنا فى الهضاب
وهبطنا فى أرضنا كنبى جاء يحيي موات أرض خراب

* * *

أنتمو تنعمون فى وارف الظل وفى ناعم من الأثواب
تسمعون الأنباء حول ضجيج النرد أو فى تبادل الأنخاب
لم تعانوا ظهيرة البيد يوما والردى كالقضاء فوق الرقاب
لم تظلوا عطشى ولما تبيتوا ذات يوم فى وحشة السرداب
لم تسيروا والأفق يمطر نارا فوق نار كهول يوم الحساب
وتقولون للشباب ترفق أى رفق وبيننا ألف باب

* * *

لاتقولوا ضاع الشباب وقولوا إنه العصر ضل وجه الصواب
فيه مافيه من جنون وحمق وخطاه مقطوعة الأسباب
فيه ما فيه من شرور وظلم وكأنا عدنا لشرع الغاب
فيه مافيه من سقوط البرايا فى صراع مابين ظفر وناب
هل فلسطين غير بعض الضحايا والفدائى غير رمز المصاب
إنه العصر يارفاق فهيا أسقطوا عنه خنجر الإرهاب

من وحى السد

بأى نشيد فيك يانيل أهتف ... وأنسى بجراحاتى لديك وأعزف
وأهجر دنيا الصمت فى عالم له ... مقادير أدرى أنها ليس تنصف
أغنى ولى فى ضفتيك مدينه ... على بابها أشواق قلبى ترفرف
وأهديك من عمرى بقياته التى ... لغيرك ماأضنى حشاها التلهف
فيا نيل يامن أرضعتنى مياهه ... وأرق ليلى فى هواء التصوف
مددت لهذا الجيل كف مسالم ... يناجيك من واديك سر مغلف
تحولت عن مجراك والشوق عارم ... وللرمل فى صحراء مصر تشوف
سريت بها تحى الموات وقد مضت ... عليها قرون وهى فى الموت ترسف
وأعليت سدا كان بالأمس رغبة ... فحققه جيل به المجد يعرف
ويا سد أسوان سلاما معطرا ... إلى ربوات المجد يهديه مدنف
لنا منك فى الصحراء حقل وروضه ... وفى الخلد إنجيل جديد ومصحف
طوينا على أحلامك الخضر عالما ... جديب الخطى وانجاب عنا التخلف
وأفئدة الجيل الجديد سرى بها ... إلى أفقك المشبوب حلم مطوف
نسينا الكرى فى صحوة لم نعد بها ... نناجم أكواب الهوان ونرشف
سل النيل والأمواج تعلو قصيده ... وقد هتف الراعى وغرد معزف
وكيف بنوه الغر هبوا صواعقا ... تزلزل ركب المعتدين وتقصف

مددنا لهم كف السلام عزيزة ... فمدوا لنا غدرا يخون ويخلف
متى كان للأغرار عهد وموثق ... وكم لهمو فى ساحة الغدر موقف
هموا أرعدوا حول القناة وظنهم ... بأنك تخنى الهام ذلا وتضعف
هو الشعب كالإعصار يرعد والردى ... بكفيه أنى يستثار ويقذف
بلادى سلاما من محب فإننى ... طويت بأعماقى هوى ليس يوصف
ومعذرة إن ضمنى الصمت كلما ... سريت فجرح القلب مازال ينزف
فما عشت لن أهدى سواك قصائدى ... وباسمك أنى سرت يامصر أهتف

موت الأشجار

مقاطع من قصيدة طويلة كتبت بعد عدوان ١٩٦٧

على أى درب سرت ياركب أمتى   وفى كل نبض منك طعم الهزيمة
أضيع دمى فوق الرمال وأوصدت   بأقدام أعدائى عيون أحبتى
وضاعت ربوع ياالحسرة أهلها   عليها فقد كانت مهاد النبوة
يسير عليها البغى يرفع رأسه   ويخفض أهلوها أسى كل هامة
على كل شبر صرخة لمقاتل   تهاوى شهيدا فوق أطهر بقعة
وفى كل بيت دمع ثاكلة جرى   يفجر نار الثأر فى كل مهجة
وفى كل روح كبرياء تطامنت   فألقى بها للقاع يوم المذلة
كلاب يهوذا فى الحمى أى محنة   تردت على الوادى وأية لعنة
ويااليتنى قد مت والأرض حرة   فإنى أمزت اليوم فى كل لحظة
هنا كانت الأقدار تفقد بأسها   هنا ركعت كل الوجوه وصلت
هنا الشمس ألقت للربوع قيادها   وخطت يدالتاريخ أروع صفحة
فكيف إذن تهوى الربوع ولم تزل   خيولك يارمسيس رهن المشيئة
وكيف إذن يأتى التتار وفى الحمى   جنود «صلاح الدين» فى كل وجهة
وكيف إذن ترمى المدائن أهلها   حيارى بليل من عذاب وغربة

وفى كل دارمنك أحفاد «خالد» يخوضون عند الروع كل كريهة
وكيف إذن ياموطنى يرقد الدجى أجبنى فإنى فى ذهول وحيرة
أجبنى فإنى لم أعد غير صرخة عن الثأر تدوى فى مسامع ميت

* * *

ورفقه عمر كان يخضر بينهم شبابى وأنسى عندهم كل وحشه
فأين همو ؟ حبات رمل تناثروا على تربك المعطاء فى كل جبهة
بغلاقاتنا تذكارنا أمنياتنـــا حكاياتنا فى الأمسيات الشهيدة
ينادمها كل إذا جاء دوره ليحرس ضوء الشمس من زحف ظلمة

* * *

فداؤك ياأرض السلام حياتنا فإنك فى الأعماق سر الخصوبة
سنعطيك من أيامنا بعض مالها يداك علينا من عطاء الأمومة

أيام الله

من وحى رمضان

« فى هذه القصيدة تنبأت بالنصر وقد نشرت بمجلة منبر الإسلام فى ٢ أكتوبر لسنة ١٩٧٣ »

أقبل على الدنيا بشير سلام   ياموسم الخيرات فى الإسلام
واسكب بأفئدة الرجال عزائما   قعساء فى زمن الكفاح الدامى
وأضىء حياة المسلمين فقد مشت   بالليل فيهم دورة الأيام

* * *

ياموسم الخيرات حسبك ليلة   النور يغمر أفقها المترامى
نزلت بها الآيات وانطلق الهدى   فيها فزالت دولة الأصنام
وتلألأت فى الكون رايه أمة   كانت أسيرة فرقة وخصام

* * *

ياأيها الشهر الذى أيامـــــه   زاد تسير به طوال العام
ما أنت مائدة تقام لترتـوى   منها بطون بعد طول صيام
فالصوم مدرسة النفوس طهرها   ورياضة الأرواح والأجسام
والصوم منزلة إذا ارتفعت لها   مهج سمت فى عالم الإلهام

ومشت على الدنيا مدائن رحمة تحنو على الضعفاء والأيتام
وجحافلا لاتستقر سيوفها والأرض نهب الظلم والظلّام

* * *

ياموسم الخيرات ياأنشـــــودة موصولة الكلمات والإرحام
ألقت خطوب الأرض فى جنباتها هما يؤرق أضلع الأهرام
فامنح خطى الأبطال فى جبهاتنا روح الكمى وصولة المقدام
إنى أحسك تستحث خطى الحمى للثأر رغم خناجر الإظلام
وأحس صوتك فى الضلوع يشدنى لغدى ويرمى القيد عن أقدامى
وأراك فاتحة الطريق وكم نأى مابين بدء قاتل وختام

— — —

موسم النصر

وأقبل فارسك المنتظـــــر يزف لنا أغنيات الظفر
تضئ به جنبات الوجـــود وتشرق فيه قلوب البشر
وتبعث كل الصحارى فتصحو وتمتد أشواكها بالزهر

* * *

رأيتك ياعالم الأنبيـــاء حدائق عامرة بالثمــر
نجومك فى الأفق تأبى الرقــاد وفجرك فى كل درب يمــر
وتأتيك أيامنا الضــارعات وقد أرهقتها ليالى السفر
فتمنحها الأمن والكبريــاء وتجتث من أرضها من غدر

* * *

فيا موسم النصر عادت خطــاك يعانقها شعبنا المنتصــر
لتطلقنى من اسار الدخيــل فما عدت أسأل أين المفــر؟
عرفت باك الدرب فاخترتــه وخلتك فى كل شبل عــبر
تحدى المحال وسد الرمـــال فخاض الرجال واللظى المستعر
وحطم أسطورة الغاصــبين فلا حصن إلا هوى واندثر
وجيش الغزاة الذى ألهـــوه تبعثر فى لحظة وانكسر

أيطارده الخوف أنى اطمأن فلم يغنه عن سقوط حذر
سلوه وقد سخر الرمل منه وخانته عند الهجوم الجدر
إلى أى تيه رماه الغرور فضاع وليس لباغ أثر
وإن الشعوب إذا آمنت وسارت مع الله فيها أمر
ستعنو لم تبتغى الحادثات ويمنحها ماتشاء القدر

* * *

فأهلا مدائننا ازينت وملء القرى ضارع مدكر
تعطر أعماقنا الأمسيات وفوق ربانا يغنى القمر
وتنساب دنياك بين الضلوع كما انساب بين الربوع النهر
وإنك ياشهر عيد القلوب وفيك لنا ألف يوم أغر
فكل فتى فيه من «خالد» صفات وأسوته فى «عمر»
يخوض الوغى فتميد الجبال وتأتيه أسيافه تعتذر
تدفق أبناؤنا كالأتى وكل لإخوته قد ثأر
على مدفع الثأر كان الصيام وإفطارنا جاء عند الظفر

* * *

فعد أيها الشهر عد كالربيع فإن لياليك تجلو الكدر
وتعلو التسابيح يعلو النداء وتحانو لقاءاتنا والسهر

فى كل درب ترى محفل يقام وفى كل بيت ســـمر
وينتفض الكل عند السحـــور وفيهم يكبر طير السحـــر
ليال من العمر شفافـــــة وكون بهيج الرؤى والصور

* * *

فيا مرحبا بالضياء المبـــارك يامرحبا بالهدى المنتصـــر

* * *

رمضان الأبى

منذ عامين كنت أشكو وكانت   خطواتى تضيق بالأصفاد
والصحارى ظمآى ونهر وجودى   هتفت فى عروقه أجدادى
أين فجر الإسلام أين حمانا   أين ماشاده هنا أجدادى ؟
ومتى أسلم اللواء لقوم   ضيعوه وضيعوا فيه زادى ؟
وإذا بى أحسه فى ضلوعى   نبض نصر وعزة واعتداد
رمضان الأبى أطلق قومى   من أساهم فأشرقوا فى الوادى
سال اصرارهم على الماء عزما   يتحدى فى زحفه كل عاد
ومشى صبرهم فكان ربيعا   لحقولى ياكم له من أيادى
رمضان الأبى عدت أغنى   فى لياليه بانتصار بلادى

* * *

أيها القادم المضيء سلاما   ياسلاما هدهدت فيه فؤادى
هبط الفجر فى روابيك نورا   يتخطى دجى الليالى الشداد
باطل قد هوى وهلل حق   فاطمأنت ضمائر العباد
واستراحت خطى الضياء بأرض   قلبها لابتسامة الفجر صادى
من هنا كان للفوارس يوما   عربيا يبقى على الآباد
رفعوا فيه ألف بند أبى   خشعت تحته قلوب العباد

غربوا ثم شرقــوا ومناهم ... يوم نصر ولحظة استشهاد
حسبهم فى صحائف الخلد أنا ... منهموا نرتــدى دروع الجهاد
ونراهم إذا أدلهمت خطوب ... عزمات أرسى من الأطواد
رمضان الإيمان فيهم وفيهم ... من رسوخ اليقين أقوى عتاد

* * *

يابلادى وأنت غاية شدوى ... والذى أرتجيه من إنشادى
أنت ميراثى العريق وأغلى ... ما تلقيته عن الأجداد !
بدمى أفتديك فى كل يوم ... ويفديك فى غــد أولادى

كلمات من وحى النـــور

كما ترقب الأرض خطوط الغمام ترقبك الكون فى كل عــام
وكانت صحاراه ظمــــآن وأيامه يحتويهـــا الظلام
فأشرقت فى جنبات الوجود كما يشرق البدر عند التمام
وصوتك عدل وحريـــــة وسيفك يحمل غصن السلام

* * *

محمد ياخير لحن يقــــال وياعزة فى جـبين الأنــام
أناجيك والشــوق يجتاحــنى وفى أضلعــى خافــق لاينام
فعنك تلقيت سر الضحى ومنك أخذت حروف الكلام

* * *

فياخاتم الأنبياء الكــــرام وأنت مدى الدهر مسك الختام
تهاوت بمولدك الترهــات وهدم عصر أحل الحرام
وهديك أيان أعلنتـــــه مصابيح فى كل ركن تقام
يفجر فى الشيخ روح الفداء ويطلق حكمته فى الغلام
ويغزو القلوب ! بأنواره وإن قيل زيفا بحد الحسام

* * *

ألم تلك مكة قبل الهدى معابد آلهة من رخام
وتسلم أقدارها للصخـور وتدفن أولادها فى الرغـام
وتقتات فرسانها حين تشعل بين القبائل نار الخصـام
أتيت فحررت أعماقهـا وبلغتها . قمـة لاتـرام
ففوجىء كسرى وأقياله وقيصر والأمراء العظام
بقافلة النور تجتثهم وأبطالها بسطاء الخيام
محمد ياسيد العالمين أتيناك نعبر هذا الزحام
ونحن جنودك لما نزل نضىء وإن جرحتنا السهام
فكن سيفنا حين نلقى العدا وكن حصننا فى الخطوب الجسام

من ملحمة الحسين

قيل مات الأمير فارتفع الصوت مهيبا ليسقط الأقيال
أمة المسلمين صاحبة الرأى فضج الولاة والعمال
بيعة تشترى لهم ذمم الناس وملك جنوده الأموال

* * *

ويزيد فى الشام يغتاله الرعب فيمضى لقومه يغتال
ولى الأمر لم يؤهله ماض من كفاح ولم تقم أعمال

* * *

هذه مكة على بابها الركب وفى قلبها يصيح الرجال
يا حفيد الرسول لا تخرج الآن فقد ساد فى الحمى الأنذال
ودع الأمر إنما الأمر لله وإن قال عصبة ماقالوا

* * *

وحفيد الرسول يمضى وفى الصدر مضاء وفى الخطى زلزال
إنه الدين يارفاقى ومن للدين إن لم يستشهد الأبطـــال
هكذا قالها حفيد رسول الله حتى تقولها الأجيـــال
واطمأنت خطاه فوق طريق النور والصحب خلفه والآل

* * *

موكب باركته أفئدة الحب فتاهت بمن ثقل الرمـال
آل بيت الرسول ماأروع اللفظ ومعنى يفيض منه الجلال
يقصد الكوفة التى لفها الغدر وأقعى على دجاها الضلال
ليس جاها مايبتغيه وهل بعد تراث الرسول جاه ومال
إنه من يذود عن شرف الحق فيهوى بسيفه الضلال

الجزء الثاني

أحزان قلب

الحب والموت

وأقبلت ياذكرياتى الحزينه وأقبلت لاأحد فى المدينة
على الأفق مالاح ضوء الفنار ولا مرفأ فى انتظار السفينة
ولاشيء إلا اغتراب الوجوه وإلا أساك الذى تعرفينه

* * *

تداخل فى القلب نزف الهرم وخطو الدجى والأغانى السجينة
ولما يعد غير ليل الوداع خضم وفى الليل تصحو الضغينه
فمحبوبتى وجهها الشاعرى تجعد كالأمسيات الحزينه
عجوز أنا حين تغدو الضلوع مهاد لأغنية مستكينه
وبالأمس ياأرض حتى الزلازل ماعرفت مذ أتيت السكينه
عجوز أنا كيف ياذكريات تمرين بالقلب لا توقظينه
وكنت تمنيت لو نلتقى ويعرف كل خدين خدينه
رأيت الأحباء عقدا تناثر فوق الصحارى فهل تجمعينه
رأيت المدينة ترمى الشعاع فكل المصابيح ياأرض « زينه »

الشيء الذى لا أريده

وكان لنا هاهنا موطن يغنى على بابه المرفأ
ترى كيف غامت خطوط الضياء وكيف مصابيحنا تطفأ
وكيف نضيع لمعا فى الزحام فلا مستقر ولا ملجأ
نقول ختمنا ليالى العذاب وليل جراحاتنا يبدأ
ونصغى لأعماق أعماقنا تئن لاحلامنــــا ترزأ
فمن ياترى يأسر الترهات لعل خطــى الريح لاتهزأ
وكيف ترى تطمئن الحروف ويأتى لها الأمل المرجأ

* * *

حكاياتنا لم تزل فى الدروب وأســطورة الغيب لاتقرأ
وتاريخنا هتفت فى دمى رؤاه تعال ولا أجــرؤ
كأنى أنكرت يوما شذاه أأعتب والــدمع لايــرقأ

* * *

أحباك ياوطنا لا يزال يصارعــه الزمــن السئ
ويسرع بى خافقى للقــاء وإن غفل البعض أو أبطأوا
وأبرأ من خائنيك الطغاة لعلك مــنى . لاتــبرأ

* * *

تدمدم فى داخلى الأغنيات وإعصارها عن غد ينبــئ
وإنك كالبحر لاتستريح وأنى كالمــوج لايهــدأ
وإن هاجرت عنك أحلى الطيور فصوتك كالتبر لايصــدأ

ثائر من غفـــار

وتبتعدين كأنـــى انفصلت   وماعدت ملاح هذى البحار
ألم يوقظ الصيف فياك الحنين   ومن شاطئيه بدأنا الحوار
أحبك حتى إذا ماالتقيـــت   بغيرك فى سنوات الحصار
شعرت بأنى انتهيت بأنـــى   سقطت بأنى فقدت المـــدار

* * *

هنا كان تذكارنا ها هنـــا   عناقيدنا وهنـــا الانتظـــار
ففى كل ركن لنا قصـــة   وفى كل ظل لنا ألف دار
وتحكى الأعاصير عنا الكثير   لنا للصوارى لشمس النهار
وتبكـــى العصافير حين أعود   إليهـــا وأعلن موت الهـــزار

* * *

هى الريح تحملنى فى البعيد   هو الليل يرفع هذا الجدار
ويحسبنى الدرب حين أمر   على شوكه ثائرا من «غفار»

* * *

وباب المدينة آتى إليـــــــه   وفى داخلى طعنات انكسار
أضاعتك غربتنا حطمـــــــت   هوانا ولم تبق حتى الحوار
أحس الخصوبة لاتطمـــئن خط   اها ويزحف نحوى البوار
وتصبح عيناك ماء الســـــراب   ولادرع أحملها فى القفار

* * *

الهجرة داخل الحدود

معذرة إن ثرت صغيرى وغدوت عنيف التفكير
فالجرح النازف حين يدب بعرق الجسد المقهور
ترمل فى قلبى الكلمات وتبكى واجهة الدور
وأحس بأن أغاريدى إشعاع القمر المأسور
لاتنفذ فى غيم الأحزان وتبنى من خلف السور

* * *

معذرة فالعالم أضحى مملكة من غير أمير
الفوضى تركض فى الاحداق وتأكل أجنحة النور
والغربة تربض فى الآفاق وتغزو أعماق شعورى
والدنيا جزار والناس عليها أشلاء جزور

* * *

معذرة ياطفلى فالحب تبعثر وانهزم سرورى
واليوم أسير مع الماشين وألقى لليم جسورى
قدامى آلات حدباء وخلفى دمعة تكفير

* * *

معذرة طفلى حين أعود   وضحكى أنة مصدور
فأنا ماعدت وبين يدى   ألوية القلب المنصور
أقدامى لكن ماحملت   إلا آلامى ومصيرى
وحروفى لكن ، انطقت   إلا بلغات الديجور
والنهر الدافق كان يجف   على فمه صوت هديرى
والقمر الشاحب حقل ذاب   وذوب أحلام زهورى

* * *

ياطفلى ذات مساء كان   حلمت بربات حور
برياش يكسو عرى الروح   وروضة ورد وعبير
وقيان حين طلبت الماء   سكبن أباريق عطور
فإذا بى مغتسلا بالمساك   ومهدى شجر الكافور
وصحوت أحملق فى الأغلال   وأنسى الحلم الأسطورى
أتقلب فى أخدود النار   وجسمى منجم قصدير

* * *

ياطفلى لا تأمن فالدرب   عساكر ليل شرير
فإذا هاجمك وصار الباب   بقايا باب مكسور
لاتدخل أعداء الإنسان   وأيقظ سكان الدور

فالقرية ترفض أن يرتــاح بمكتبــتى فــوق ســريــرى
معذرة طفلــى فالســندان سيطرق أســرار الكــير
ويموت الشاهــد والشهداء ضحايا عصــر التنوير
ياطفلى فى زمن العميــان تجلت أقـــدار العــور
لأسنسير وئيدا — مادمنــا نستسلم — قافلـــة العــير
يثقلها جندل من سقطــوا وحــديد ســكوتى المكــرور

* * *

أنا لست المتنــبى العمــلاق ولاعندى شعـــر «جرير»
لكنى حســبى صدق الحــرف وأنى حـــر التعبـــير
سأدمدم أكسر سور الصمت وأهتف يادنيـــا ثــورى

* * *

جدك أسلمنى الأرض ونــام بجفن لا شــك قــرير
أوصانى أن أعتنق الفجر وأمنحـــه شمس ضميرى
لكنى ذقت ضــياع الأرض وغــربة موجى وخريرى
وطعام الهجــرة حــين يصير العســل كقــار مسعــور
فى ليل يدمى بالتسهــيد وصبح جــدب مغمــور

والقلق الغـاضب والتشريد ودمٌ رفاقى المهدور
وسقوطى فى دائـرة الصمت كأنى لست بموتـور

* * *

معذرة طفلى كان الليل وكنا سقط الديجـور
الثأر بداخلنـا يعـوى والنار بخافقنـا تـورى
لكن الخونة باعوا الكون بشبر من أرض بور
القصة دامية والنزف كغيم القطـبين مطـير

* * *

طفلى لاتمدد كف الشمس لراحة قـزم مأجـور
طفلى لاتسلم باب القدس لهذا اللـص المغـرور
طفلى لاتسأم درب الفجر ووحشـه بيت مهجور
إنى علمتك سر لحرف لتكتب سـفر التحرير
لاتحزن يوما لو أسمعت حديث ذراعى المبتـور
ضحيت به وقطعت الزيف فشلت ألسنة الـزور
وكشفت لهم جسد الجندى الصامد فى وجه النير
والصابر رغم رحيل الأهل ورغم عذاب التهجـير

* * *

أنا آت « ياقدس » و « حيفا » آت لكـرومى وغديرى
لحدائق أشجار الزيتـون وخمر الحـب المعصور
أنا آت رغم هجير النـار أحطم أغلال سعيرى
وأضمد جـرح البيارات وأمسح دمـع الشحرور
أنا آت أسـلم للأجيال لواء الحـق المنصـور
وأقول لأطيـارى غـنى وأقـول لساقيتى دورى
وأنادى يامحراثى قم واطرب لسمادى وبذورى
أعددت لحقلى حب الشمس فما غرسوا دون جذور
وأموت وحسبى أن أشهدت عينـاى هنا نفخ الصور
والصبح وخطوتـه تطوى ظلمات عصور وعصور

* * *

إنى ياطفلى لست أقص حكايـة ماض مطمور
فأنا لن أكفر بالانسان فقلبى ينبوع النور

* * *

آبـار الليـل وإن ملئـت سما أو طفحـت بشـرور
فغدا تتوضـأ فيها الشمس بمـاء حلـو وطهـور

* * *

ودواى وإن غضنه الليل ببعض جراح وبثور
ستمر عليه مياه الحب بخضرة وجه مسحور

* * *

أما الأعداء فإنهمو ماخورة لهو وفجور
سكروا بالأرض وما صدقت يوما أحلام السكير
ياطفلى لا تأمن وحذار حذار «سفاره» مسرورى
يتسلم رأسك لا يحزنه سقوط صغير وكبير
لايبحث يوما إن أمروه ليذبحنا عن تفسير

* * *

أرضك ياطفلى لحن فيه دمى وسنينى وشهورى
قارورة عطر لو فتحت ضاعت فى الريح قواريرى
فتمهل واخلع عنك الزيف فانك فى «وادى الطور»

الشعر والى الأبد

قد يخون الزمان أو تهجر الشمس دروبى أولا تعود الأمانـى
غير أنى والشعر رحلة أيامـــى سأمشى على رماد الزمان
أتحدى أقول ماشئت للكون وأمضى ولاتموت الأغانى

* * *

لست أخشى الأقدار هوجاء تدنومن دروبى فانى غير دان
عالمى الحـب والأزاهير والنور وبيتى أقيم فى وجـدانى
وغريب عن كل مايثقل الأرض قيودا ويزرى بحرمة الإنسان
وغنى عن كل أقنعة الناس بقلـــبى بأعين الفنان
بانتظارى لمولد الكلمات البكر يسرى خصوبة فى كيانى
بوجودى أحسه يحتوى الأكوان طرا فى خفقة من جنان

* * *

أيها القادمون من رحم الغيب . .لأرض تزف للشيطان
لاتعودوا وتوصدوا الباب أنى . . . فى انتظار يمتد عبر الزمان
بل تعالوا تخضر دنيا الأناشـــيد وتزهو مواسم الألحان

* * *

زنبقة فى العاصفة

بين أعماق رؤى لاتهزم   وأغان عانقتهـــا الأنجـــم
وحكايات شباب أنكـــرت   غربتى فيـــــه حنايا ودم
أينا قــد خان ياملهمتى   أينا عــرّت خطــاه التهم
وسوى عينيك لم أعشق ولا   طاف إلا فى رباك الحلم
قيدتنى فيك آمال الصبا   دفؤهـــا أشواقها والنسم

* * *

أنا لم أندم وقد فارقتنى   فالذى خان عليــله الندم
نحن أقسمنا يمينا رفعت   للسموات وضاع القسم
هذه الأنغام غنى فمهـــا   للمحبين ورق النغـــم
هذه الأشواق ذابت روعة   واحتوانا شـوقها المنبهم
ماالذى بعثر أزهـــار المنى   ومتى دق شــذاها الألم
ومتى الأمواج غاضت فى مدى   قدمى قيد فيـــه والفم

* * *

لا وعينيك وإصرار الخطى   وضلوع شوقها لايهرم
سأحيل الليل فجرا ساطعا   لم يدنســـه خيال مجرم
فبأعماق رؤى لاتهزم   وأغان عانقتهـــا الأنجم
كنت أشكو ظمئ النهر وقد   ملئ النهر وفاض الموسم

يقول السندباد

قالت لى الأرض إليك الرياح وحط فى الأعماق طير الجراح
لم أنهزم لكن سـيف المنى ماعاد يغرى بامتشاق السلاح
فى موطن الإنسان لما تـزل مدائن يخجل منها الصباح

* * *

ياأنبياء الحـرف فى عالـم أغوت خطاء — من قديم — سجاح
رفعت صوت الحرف فجرته نهرا إلى رباه تهفو البطـاح
حملت فيكم شعلة حـــرة دم الضحايا فى هواها استراح
تسير عبر الليل لم ينطفـئ نجم ولم تصمت أغانـى الكفاح

* * *

علمتنى ياشمس أن الضحى يدق — لا مستأذنا — كل ساح

للموت أقــول

حين يلقى بنا الطريق لكهف ظلمات الردى تغطى جداره
وتموت الزهور فوق ثراه وتجف الملاحم الثرثاره
وتصير الحياة فيه سكونا أبديا ويهجر الحب داره
من ترى يمسح الجراح عن القلب ومن ياترى يروى أواره . . . !
هل سأمضى ويرفع اسمى من الكون ويمحو أحبــتى آثــاره
وكأنى ماكنت يوم أغنى لحو صاحب وأحلام جاره
وكأنى الذى مضى كان وهما وحياتى جدائل مستــعارة
والرفات الذى هنا جوهرى المحض وهذه حقيقتى المختاره

* * *

ياملاك الردى ملكت هنا الأمر فدعنى أذوق طعم الإمارة
واجعل الموت مرفأ فيه أصطاف وركنا نجيئـــه للزيارة
وتمهل أمام مكتبة القلب ففى أفقها رؤى جبارة
هاهنا تهتف المشاعر ظمأى ودنا ترقـــد المنى منهـــاره
وهنا جنة عرفت بها الحب فكانت لخافقى الصب ناره
وهنا كعبة يحج لها الحرف ويلقى فى رهبـــة أشعاره
أو للصمت ينتهى الأمل الرحب فهات اسقنى عصير المرارة

* * *

بيننا اليوم أيها الموت ثأر ودم غاضب وروحي شرارة
كيف أعطيك أحرفي وهي نور كتب الخالد فوقها أسراره
كيف أعطيك أضلعي وهي كون تسكن الشمس والنجوم مداره
كيف أعطيك خافقي وهو الانسان نبض وثورة وحرارة

قلب شاعر

شاعــر تمــلأ المنى أكوابه ... فى زمان كأنه ليل غـابه
يتحدى بأنجم الحرف عصرا ... فاض من فوقه محيط الكآبه
وإذا ضاق بالأســى عانقتــه ... كلمات عن الهــوى والصبابه
فترامى النســيان فى قلبه العصب ... وأنساه همـــه وعذابـــه

* * *

ياصديقى الودود فى الزمن الجدب ... فؤاد الصديق ماذا أصابه ؟
خنجــر ذلك السؤال ولكن ... أتراه لديك يلقى الإجابـــه
لم أخن لحظه ولازلت عندى ... قمر لاأظن ينســى صحابـــه
أنت أيقظتنى وفجرت قلبى ... بينابيع ثــرة منســابه
وأضأت الطريق والكون جهم ... فإذا جئــت عاشقا لاغرابه

* * *

آه من عصرنا الكئيب فانى ... أبصر الفجر وهو يغلق بابه ؟
لاتلمنى فاننى أكره الصمت ... وأخشـــى أن تحتوينى الخطابه
ودم الارض لايزال نجيعا ... لرفاق أحلامهم وثـــابـــه
حملوا محنة الربوع وماتوا ... قبل أن ينزع الدجى جلبابه
فاذا كنت لاأغنى وأرثـــى ... زمنا لا أضـــم إلا حرابه
أنا فى أمتى غريب وقلـــبى ... ضيعتـــه فى الغربة الشبابه

* * *

طفـــولتى

لأنى نسيتك ضاعت خطـــاى   وكنت مصابيحها فى الدروب
وأغرقنى فى خضم التغــــرب   منذ افترقنا فـــؤاد غريب
على سفر شوقـــه والأمانى   تسائله فى غد هل يؤوب ؟
فتصمت أحـــزانه فى العروق   وتكمن فى جانحيـــه الندوب
وياليته ثار يوم الرحيل   وعادت زوارقه «للجنـــوب»
فمذ صافحته عيـــون الحصار   أحس بما قد أتى من ذنوب

* * *

لياليك ياقريتى لاتــــــزال   تهدهدنى فى الزمان الكئيب
أحساك فى داخلى كالربيـــع   وكالماء يغمر عرقى الجديب
فأصحو على لمسة من يديك   ويوقظنى منك همس حبيب
ألا زلت ياعاشقا للخيـــال   تمر على بابهـــا فى الغروب
وتسألها أن تحط الرحـــال   اليك ولكنهـــا لاتجيـــب
تعرت دموعـــك عند اللقاء   ليقرأ فيها الذى فى القلوب
وخاطبت فيها الصبا والشباب   وأشعلت ماهدأت من لهيب

* * *

رجعت لساقيــة أسكتتها يد الناس فاستامت للخطوب
وكنت أغنى لهــا الأمنيات وأسمعها ألف لحن طروب
وتهتز نحو جانبها والحقول أحس بأعوادها تستجيب
ويعتادنى عطرها فى المساء لعلى للرشد يوما أثوب
وكيف وأنت التى فى الضلوع ومنك الذى فى دمى من وجيب

* * *

تراك تعودين كالذكريات وتستقبلين الفتى إذ يؤوب
تردين عنه حصاد العقوق ويكفيه ماذاق بعد الهروب
ظننتك سجن الهواء الطليق فأبعدنى عنك وهم كذوب
وطوفت زوبعة زورقــــى مساء وفى الصبح ريح هبوب
وقاسيه رحلتى فى العيون ولا وجه يعرف هذا الغريب

* * *

فان مت لم يسألوا من اكون وإن عشت ألف اتهام مريب

* * *

كلماتى

حين ألقى المساء ظلا على الكون وأغفت فى عشها الأطيارُ
أيقظتنى الأشباح توغل فى القلب وغنى فى شرفتى التذكار
وتساءلت والطيوف عيون لاماسّى مد فيها النهار
هل ترى سافر الشراع وضلت خطواتى وطالت الأسفار
وغريب أنا يصارعنى الموج ويأبى تمردى التيار

* * *

بحروف الضياء أرتجل اللحن وبالحب تنطق الأشعار
اتحدى بها وينكرنى الناس وأمضى يهابنى الأنكار
كلماتى مشاعل لنجوم مارأت مثل ضوئها الأبصار

* * *

سؤال ؟

وتقول ماذا يبتغى شعرى ماقصتى فيه وماسرى
أما القصائد صغتها بدمى والشعر قد أسلمته أمرى
أهديه للدنيا فيزرعها بالحب بالأحلام بالفجر
أمشى به فاذاه ملحمة ترفض كالشلال فى صدرى

* * *

شعرى بنادق ثورتى ودمـــى فيه ومايأتى من العمر
عيناك بعض من منابعه والكون مجراه متى يجرى
النيل بعض عطائه وسلى عيد الوفاء وموسم النحر

* * *

من ياترى يهديك نرجســـه وعطورها تقتات من عطرى
من ياترى الملاح فى زمن مازال يجهل شاطىء البحر
إلى الشراع الريح — كل يد تحنو عليك فهل أتى غيرى ؟

* * *

قراءة صامتة

وتهتز دنيـاك من أنـــت ماذا وراءك يامهرجان البطولة
تراك تغيرت حين اقتربنـا من الشط والليل أرخى سدوله

* * *

رأيتهموتحت جنح الظـلام عرايا يزفون شيخ القبيلة
يشدون أعناقهم بالظـلال وأقدامهم بالقيود الثقيلة

* * *

وأصمت حتى تعود الزوارق من أمسيات الرحيل الطويلة
لألقاك واقفة والمدائـن تهواك والبحر يطويك غيله

* * *

تقولين هذا الغرام المسجى قتيل وأنت الأمانى القتيله
لماذا تعلقت خطو الريـاح وأجفلت من خاطر لن أقوله
تعلقت حتى استنامت يـداك إلى شرفات الرؤى المستحيله

* * *

ويأتيك تبكى الجزوع انتظارا لعودته وتنـوح الخميـلة
أسافر آخذه فى العـروق وأقرأه فى الوجـوه النبيلة

* * *

ثلاثة أعوام

ثلاثة أعوام وقلبي مســـــافر وروحي ظمأى والأغاني تهاجرُ
وبين يدي حب عشقت زهوره فضاع وجفت في ضلوعي الأزاهر
فيا شوق لا تندم ويا حامي اتئد فقد خانني ماض وقد خان حاضر
ويا زمني إن الوجوه تغـــيرت وقد أثخنتني في دجاك الخناجر
وفوق مراثيك ارتمى سيف فارس شجاع وعاني غربة الروح شاعر

* * *

ثلاثة أعوام وخطوي مصـــفد يحاورني في قيده وأحـــاور
الام يظل اللحن في قفص الاسى أسيرا وأنى تطمئن الخواطر
ألست رفيقي من تغنت بشعره على الشط أمواج ومالت جآذر
ألست رفيقي آه من طعنة الهوى تصم بها أذن وينفض سامر

* * *

هواي قتيل فوق كل ثنيـــــه كأن قتيلي لم تسعه المقابر

* * *

وراح زمان كان يصطاف خافقي لديه وكانت تستجم المشاعر
وكنت له أعطيه لحني ولم أزل أحن وأن ماتت لدى القياثر

احج إلى ركن إليه توسلا . كما طاف بالبيت المعظم زائر
وأودعه الذكرى وتلك وديعه تهون كنوز دونها وجواهـر
ويشهد قلبي أنني منذ تركته بغير وداع والعيون سواهر

* * *

حبيبة قلبي أين طفل عرفته وليدى وزفت يوم جاء البشائر
وقال رفاق يعرفون تعلقي أتخفي وقد أبدت هواك النواظر
تقابلها خجلان حتى كأنما هواك ذنوب قد دهت وجرائر
وتكتب فيها الشعر سرا وكم أتت لتسمعها ماقد كتمت السرائر

الليـــل . . لا

أيها الليل تكلـــــــم أنت بالخائن أعـــلم
كيف أسلمت عتـــادى وقرابين فـــــــؤادى
للذى خان بـــــلادى وغداة الزحف أحجـــم

* * *

أيها الليل وداعـــــا كل تاريخك ضـــاعا
أنا أطلقت شـــــراعى ومعى اليوم ذراعـــى
والحمى عزم شجـــاع يترك الليل شــعاعا

* * *

أيها الليل قريبـــــا أسحب الثوب قشـــيبا
وأغـــنى لحبيــــبى لغد يأتى خصـــيب
وبأعماق دروبـــى تنشر العودة طيبـــا

* * *

فارس الكلمات

إلى ذكرى العقاد

ياسيدى قد راحت الأنصاب   والشمس قد فتحت لها الابواب
وحروفك المعطاء يجرى نيلها   ويفيض منه على الربى الإخصاب
أعوامنا يبس مدى وجراحنا   يئست وجفت فى الدم الأعصاب
ومشى الظلام على الوجوه وصمتها   يأبى أفاعيه التى تنساب
ووقفت كالجبل الأشم مقاتلا   والرأى حر والحروف حراب
لم يثنك الخصم العنيد ولم تلن   يوما ولا ضاقت بك الأسباب
أقسمت أن تدنى الضياء إلى الحمى   أبدا ولم تحفل بمن يرتاب
وصمدت لليل الغبى وجنده كثر   وأتباع الظـلام ذئـــاب
طاعنتهم بالكبرياء فهرولوا   خوفا وأنى يثبت الأذناب
وتسور الأعداء حصنك فارتموا   صرعى ولم يتهدم الحراب

* * *

يافارس الكلمات جئتك عاشقا   ولمثل حبك يولد الأحباب
علمتنى الحرف الأبى فرمته   بطلا تهون أمامه الأوصاب

والأرض حلبة لاعبين وفى الدنى يتصارع الإرهاب والإرهاب
يا فارس الكلمات جئت وللردى ظفر وللمحن الكئيبة ناب
وكأنما الحرف الأبى بضاعة كسدت فكل أحبتى أغراب
من ذا يحرر غير ذكرك أضلعى فالليل وحش والبسيطة غاب

* * *

إلى نجمــة

آه لو تقرأين فى صحف الشمس ... حديثى وتسمعين شكاتــى
وتهــزين بالأمـــانى قلــبى ... فاذاها إلى الضحى مشكاتى
وتعودين بعد يأس فتسرى ... فرحة الحب فى عروق حياتى
أتمنى لو انطلقت وجــودا ... ألتقى فيه بانطــلاقة ذاتــى
وأحس الضياء يغمر دنياى ... ويسرى ربيعه فى المــوات
فتعود الحياة حالمة الخطو ... تصب الشروق فى كلماتى

* * *

أنت لى ياحبيبتى فتعالــى ... فلنا اليوم والزمــان الآتى
فرقتنا الأحزان حينا وغابت ... فى أساها مرافىء البسمات
وعرفنا معنى الوداع وذقنا ... وحشة الأسر والدجى والشتات
وحملنا اغترابنا ومشــينا ... فوق شوك الجراح والذكريات
وحصدنا انتظارنا حقل حب ... ومزامير عزمــــة وثبــات
هزمت فى طريقها جبل البغى ... وداست على حصون الطغاة
واطمأنــت سنابل القمح لمــا ... حملت تبرها أكف الأباة

* * *

الجرح والمدينة

ياترانيم أمسياتى الحزينه أغمد الليل فى دمى سكينه
فتجردت من ثياب الأمانى وتسولت فى شعاب المدينه
باحثا عن بكارة القلب والروح وعن أحرف الضياء السجينه
عن شباب قد مزقته الجراحات وألقت إلى السراب لحونه

* * *

أيها الكون ماحملت لك الشعر وفجرت فى ضلوعى حنينه
كى أعود الغداة منحطم العود بأرض لقيدها مستكينه
أيها الكون ما حملت لك الحب ولابرعمت مياهى غصونه
كى تضيع الخطى ويسحقنى الجدب وتغتالنى رياح الضغينه

* * *

وطنى لايزال والحرف فيه فارس ترهب الليل حصونه
شق عمق الدجى ومد رؤاه واستباح العوالم المكنونه
ومضى يوقظ الخصوبة فى الأرض فتهوى سلاسل الموت دونه
لكن ذلك الزمان بغيا لتكن هذه الرؤى مجنونه

لتكن هذه الحياة اغترابا وبحارا تضل فيها السفينه
غير أن اضياء يارفقه الليل يزف الضحى فلم تنكرونه

* * *

لست أبغى تتويج حرفى بالغار فزيف تيجان هذى المدينه
كل ما أرتجيه مشرق شمس فى مغيب لازال يرى دجونه
كل ما أرتجيه أن يورق الصوت فتنجاب أمسياتى الحزينه

قصائد صغيرة

(١)

(إلى شيء)

لأنك مولع بالبحث عما يقتل الإحساس
وبالموت الذى ينسل رعبا فى عيون الناس
وبالحصر الذى يهتز تبرا فى يد النخاس
عجبت لأنهم ظنوك يوما قائد الحراس

* * *

(٢)

(لكى يعرفوا)

ياسيدى تخوننى الأحرف لوكنت يوما للدجى أعزف
علمنى الانسان فى داخلى بأن قلب الناس لاينصف
وأننى رغم اغتراب الخطى فى عالم أربابه زيفوا
لابد أن أكسر أغلالهم فإن ذل القيد لايوصف
بالشعر يسرى فى دمى بالمنى أحسها فى خافقى تعصف
سأنزع الأحزان من أضلعى وأوقظ النوام كى يعرفوا

(٣)

(نجمـــة)

يانجمة لازلت رغم الصباح لاعبة فى الأفق سكرى الجناح
أهواك يامفردة فى الهوى فإننى منفرد فى الجراح

(٤)

(لحظـــة)

وجاء لقاؤها كالعطر يفتح بابى المغلق
ويبعدنى عن المنفى بلحن طائر مطلق
أحس به يهـــدهدنى يحرر قلبى الموثق
فقلت لها لقد تعبت خطاى وكدت أن أغرق
وهل للشاعر المجروح ياأختاه أن يعشق
وهل تمضى به الأيام نحو الشاطئ المشرق

(٥)

(العيون البريئة)

أريد لكم يا دعاة الخطيئة إجادة بعض اللغات المضيئة
فأنتم هنا ترفضون الحروف إذا أصبحت كلمات جريئة

تبيعون تاريخكم في المساء بقنينة من خمور رديئه
وتطرب أسماعكم للخواء وتتهمون العيون البريئه

(٦)

(المعبد)

مضيت وأخلفني الموعـــد وضل على الطرقات الغد
وللحب في خافقي ثورة وفي أضلعي أمل يولد
عشقت وللحب أقداره وسر يجـور ويستعبد
وأنت لي القبلة المرتجاه وأنت التراتيل والمعبد
فكيف إذن خانني معبدي وضاق بأحلامي الموعد

* * *

أحب وللشعراء الهـوى وكم في لياليه قد أنشدوا
وهم للأسارى الهواء الطليق فكيف على بابه قيدوا؟

* * *

الجزء الثالث

من سفر المراثى

بلا وطن

عبر الدرب وخلانا هنا كلنا يشكو الليالى كلنا
نرندى أحزاننا فى رحلة فرقت فى لحظة مابيننا
ذلك الممشى عبرناه وكم هذه الأزهار قد غنت لنا
كما سألناها عن الحب و عن غدنا القادم من أين دنا
وحفرنا فى الثرى أودية تنبت الورد وتهدى السوسنا
ووهبنا عمرنا أمسية ضمنا فى دفئها ماضمنا
وتضاحكنا مع العمر كأن لم يعد فى العمر إلا يومنا
وافترقنا كلنا مرتحل لم تعد أنت ولاعدت أنا

* * *

كنت إن لاقيتنى قلت وقد ألقت الأعين صمتا بيننا
ربما نرجع لكن دمعة أعلنت ما فعل الدهر بنا
نبأ روعنى كيف — متى أسلم الروح وغطى الأعينا
عدت للقريه أستنطقها وهى كالصخرة عن موعدنا
وأنا أعبرها متشحا كغريب يتحرى الوطنا
قد تغربت فؤادى قسما ما انفصلنا عنه إلا بدنا

* * *

الموت والغربة

يا سوء ما نطقت به الأنباءُ   رحل الأحبة ليهم ما جاءوا
فى كل يوم صاحب يمضى ولا يأتى   وتكثر فى دمى الارزاء . .
كان الوداع وقلت غيبته غدا   تمحى ويرجع للحمى الغرباء
لكنه القدر العنيف أطاح بى   ياسوء ما نطقت به الأنباء

* * *

شهران ما اكتملا وانت مسافر   تسعى وخطوك منية ورجاء
خالفت أطفالا على أمل اللقا   الدانى فينأى موعد ولقاء
ماأفجع الاقدار حين تزورنا   والقلب صب والرياح رخاء

* * *

وسقطت والبلد الغريب وإن حنا   قفر « ومصر » وان قست أحناء
انى طعنت فليس بين جوانحى   نزف فقد ذابت معى الأحشاء
ما آخر الكلمات أى وصية   كتبت يداك فكلنا إصغاء
أتراك تسأل عن صغارك أبعدوا   قسرا وعما يفعل الآباء ؟
أتراك تسأل عن رفاقك إنهم   موتى وأهل مدينتى أنضاء

بعضى بفتيتها الردى فعيونها جفت وكل حقولها خرساء
تمشى بها الاقمار مطفأة السنا والشمس وهى كئيبة عمياء

* * *

يامن نضمك فى الجوانح ماالأسى ما القيد ما التعذيب ما الرمضاء؟
الكل هان وأنت نعش ساكن لاالصمت يوقظه ولاالضوضاء
من خلفك التف الرفاق قلوبهم شتى وكل نفوسهم أجزاء
يتساءلون وأنت تسرع ما الردى وبأى دمع تجمع الأشلاء

المحتـــوى

صفحة

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الادارة
محمد حمدى السعيد

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٧/٣٩٤٢

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٩٧٧/٤١٣٢-١٩٧٧-١٠٠٠٠



جمهورية مصر العربية

مطبوعات

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية

— ٢٠١٠٣ —

١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م


Bibliotheca Alexandrina
0453647